Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التطبيع في مناهج التعليم العربية : المظاهروسبل المقاومة

Normalization in Arab educational curricula: manifestations and ways of resistance

د. هزرشي بن جلول
أستاذ التعليم العالي، جامعة زيان عاشور،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ
Professor of Higher Education, Zian Achour University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History

تاريخ الاستلام: 04 – 12- 2023 تاريخ القبول : 31- 03 - 2024

الملخص :

تتناول الورقة ماهية التطبيع ، وخطورته على عقول الشـباب من خلال مؤسـسـات التربية والتعليم .ويرتبط ذلك بالإجراءات التي تبنتها بعض الأقطار العربية عبر تغيير الخطاب الديني والمناهج التربوية كآلية للتماهي مع المشروع الصهيوني ، وشرعنة وجوده ، وكسر الحاجز النفسي والصورة النمطية المتجذرة في المخيال العربي الإسلامي. كما تدرس الورقة سبل مقاومة التطبيع التربوي والتحذير من مخاطره وتأثيراته السلبية على مستقبل القضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: المنظومة التربوية ، التطبيع ، الكيان الصهيوني ، فلسطين ، المدرسة.

Abstract:

The paper deals with the nature of normalization, and its danger to the minds of young people through educational institutions, through the measures adopted by some Arab countries by changing the religious discourse and educational curricula as a mechanism to identify with the Zionist project, legitimize its existence, and break the psychological barrier and stereotype rooted in the Arab-Islamic imagination. The paper also examines ways to resist educational normalization and warns of its dangers and negative effects on the future of the Palestinian cause.

Keywords: The educational system, normalization, the Zionist entity, Palestine , school.

مقدمة:

- تباينت وتنوعت أساليب تصفية القضية الفلسطينية و تعميم التطبيع , وإخضاع شعوب المنطقة للقابلية للاستعمار بمفهوم المفكر الجزائري مالك بن نبي. وقد تمثل ذلك في الحروب الاستباقية , والاستيطان ، ومصادرة الأراضي , والتهويد , وارتكاب المجازر , ودفع الأنظمة العربية إلى توقيع اتفاقيات سلام كما حدث في معاهدة كامب ديفيد مع مصر , ووادي عربة مع الاردن , وأوسلو مع السلطة الفلسطينية , بالإضافة إلى الامارات ، والبحرين ، والسودان ، والمغرب سنة 2020. و رغم كل محاولات الاحتلال و الإخضاع , إلا أن روح المقاومة والممانعة التي أبدتها الشعوب العربية قد أفشلت تلك المشاريع وجابهتها بكل الوسائل والأشكال. وبعد فشل التطبيع السياسي ، والاقتصادي مع الحكومات و اتساع دائرة المقاومة و الرفض و العداء والمجابهة للمشروع الصهيوني , و كل أشكال الهيمنة الكولونيالية التي تختزنها الشعوب العربية في مخيلتها وذاكرتها الجماعية _خاصة بعد وعلى هذا الأساس نتساءل : هل يمكن الحديث عن وجود تطبيع تربوي في مناهج التعليم العربية أم أن الأمر مجرد تضخيم ومبالغة ؟ وما مدى حضور القضية الفلسطينية في المنظومة التربوية في مختلف الأقطار العربية ؟ وكيف قاربت تلك المناهج القضية الفلسطينية ؟ وهل ارتبطت بوعي الخطر الصهيوني ومناهضة التطبيع ؟ ولماذا تحتفظ "اسرائيل" بمنظومتها القيمية بكل أبعادها العنصرية والعدوانية ، وتصر على إحداث تغيير جذري ثقافيا وفكريا في نظرة وموقف العرب تجاهها ؟ ولماذا يتم التركز في اتفاقيات السلام على التبادل الثقافي والعلمي وتشترط " إسرائيل "وقف الدعاية والتحريض ضدها ؟ وإلى متى يظل الطرف العربي هو الوحيد الملتزم بالتعديل والتغيير , والحذف في منهاجه الدراسي ؟ . أحداث سبتمبر 2001 _أصبح إحتلال العقل, و اختراق منظومة القيم العربية, و تهويد و صهينة مناهج التعليم العربية هدفا ثابتا في التفكير السياسي الإسرائيلي.

أولا: مفهوم التطبيع التربوي

هو كل إجراء يستهدف أنسنة و وشرعنة والاعتراف بالكيان الصهيوني في الكتب المدرسية ، سواء من خلال المصطلحات المستخدمة , أو حذف كل ما يدعو إلى الاستمرارية في مقاومة المشروع الصهيوني , أو أي شكل من أشكال التعاون بين المؤسسات العربية والصهيونية.

ثانيا: العرب في مناهج التعليم الاسرائيلية

تبرز الدراسات والأبحاث التي تناولت صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم الطابع العدائي في المخيال الجماعي للغرب. يظهر ذلك من خلال دراسة المقررات الدراسية في التربية الدينية ، والمدنية ، والتاريخ بشكل خاص. ويحدد أحد الباحثين المرتكزات والقيم التربوية ، التي يحاول قادة ونخب الكيان الصهيوني غرسها في عقول التلاميذ الإسرائيليين خاصة في الطور الابتدائي في

- "اعتبار فلسطين والهضبة السورية أرضا يهودية والأقطار المحيطة بها دولا أجنبية لا علاقة لها بفلسطين قوميا , وعقائديا , وتاريخيا".
- اعتبار الفتح الاسلامي إحتلالا والوجود العربي غزوا.
- الإدعاء المتواصل بوجود أرض وممتلكات لليهود خارج حدود فلسطين.
- إبراز قدرة الجندي اليهودي وتفوقه على الجندي العربي.
- وصف العرب بالمخربين وبالبدو والمتخلفين .[2]
- غرس ثقافة الكراهية والعدوان ، وشيطنة العربي لتحقيق هدف يتمثل في : "سهولة الفتك به والعدوان عليه باعتباره كائنا خطيرا يجب المبادرة إلى القضاء عليه كضرورة أمن وحياة حتى لا يعطى الفرصة للانقضاض على الكيان الصهيوني".[3]
- ".. تربية الناشئة اليهود في فلسطين على العنف ، وأن دماء الآخرين رخيصة ، وأرواحهم تافهة ، وأخلاقهم سيئة ، والفلسطيني إنسان لا هوية له ، من الأفضل تهميشه لأنه جبان ومنحط ومتخلف وقدر وجاهل وخائن وبدائي وكذاب وإرهابي , وغشاش ولص ومتآمر".[4]

وتتسق هذه الرؤية مع دراسة أعدتها باحثة مصرية من خلال تحليل 16 كتابا من كتب التاريخ والجغرافيا المقررة على التلاميذ من بداية الصف الثالث حتى الصف السادس ابتدائي ، توصلت من خلالها إلى أن

تلك المناهج تربي الناشئة في "اسرائيل" على التعبئة الدائمة للحرب وبمشروعيتها ضد الآخر ، وعلى زرع بذور الخوف من "الأغيار" ، و ترسيخ الحقد والكراهية ضدهم ، وعلى تشويه صورة العربي من خلال استخدام تعبيرات مثل "الثعابين والأفاعي" ، و"الكلاب" ، و"السفاحون" ، و"المتوحشون" ، وعلى غرس فكرة أن اليهود هم "شعب الله المختار". ولعلّ أبرز دليل على خطورة التنشئة داخل المدارس الاسرائيلية تجاه الفلسطينيين والعرب هو الاستطلاع الذي نشره البروفيسور أدير كوهين بكلية التربية جامعة حيفا لطلاب الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة ، وشارك فيه 520 طالبا ، وطلب إليهم أن يكتبوا خمسة مواضيع هي :

-ماهية التداعيات التي يثيرها سماع كلمة عربي.

-اكتب قصة أو وصف قصير ، أو موضوع إنشاء حول لقاء مع عربي.

-تلخيص كتاب قراؤه وينطوي على وصف للعربي ، وشرح مؤثراته عليهم.

-محاولة شرح النزاع مع العرب.

-المجاهرة بآرائهم فيما إذا كان إحراز السلام ممكنا , وفيما إذا كان ممكنا قيام حياة صداقة وتعاون مع العرب.

وقد اشارت نتائج الاستطلاع إلى مستوى الخوف من العربي ، حيث وصفته 75% من الاجابات بـ"خاطف الأولاد" ، و"القاتل" ، و"المخرب". و80% من الاجابات بأنه : "راعي بقر" ، و "يعيش في الصحراء" ، و"قذر" ، و"نتن تنبعث منه رائحة كريهة" ، و90 % من الطلاب يتنكرون لحق العرب في البلاد ، ويؤمنون بأنه ينبغي قتلهم أو شنقهم أو ترحيلهم. وفي شرحهم لأسباب النزاع ذكروا : "إنهم يريدون قذفنا في البحر" ، و"احتلال مدننا وتشريدنا من البلاد". أما مفهوم السلام عندهم فهو تسليم العرب بالسيادة الاسرائيلية على أرض "اسرائيل" بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة.[5]

-ثالثا: التطبيع التربوي : المظاهر والمبررات والأهداف).

بحجة تطوير المناهج الدراسية ، وعصرنتها لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية ، وتجاوز مواطن الضعف والخلل تبنت بعض الأقطار العربية سياسة تربوية محددة الأسس لتنسجم مع الرؤية الإسرائيلية للصراع العربي-الصهيوني. غير أن المتفحص لمحتواها يلاحظ بأن ذلك التغيير قد أحدث زلزالا قويا في الثوابت.

-1 المظاهر :

أ. التطبيع اللغوي من خلال استخدام وتبني مقولات سياسية ودينية , ظاهرها ايجابي وباطنها سلبي. وعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى "حوار الأديان " و" التعايش " و "التنوع " .

ب. التطبيع من خلال المصطلحات : وهنا يمكن الإشارة إلى أن مناهج التعليم العربي تستخدم مصطلح "الشرق الأوسط" , الذي يعتبر مقولة استعمارية تستهدف تذويب الهوية العربية , وإضعاف النظام العربي تمهيدا لإلغائه , وفسح المجال لدمج مجموعة من الدول في المنطقة تأتي في مقدمتها "اسرائيل" , و أن" الشرق الأوسط " ليس عربيا أو إسلاميا خالصا و لكنها منطقة متعددة الاديان و الأعراق و الثقافات و القوميات[6].كما يتم تداول "اسرائيل" دون علامتي تنصيص ,واورشليم بدل القدس.

ت. التطبيع التربوي من خلال تغيير المناهج التعليمية وفق رؤية جديدة لفلسطين و الكيان الصهيوني . ويمكن ابراز أهم مظاهر التطبيع في بعض الأقطار العربية من خلال المظاهر التالية . ففي **المغرب** بدأت مظاهر التطبيع التربوي تتجسد على أرض الواقع مباشرة بعد تطبيع العلاقات مع اسرائيل بتاريخ 11 ديسمبر 2020 , و قد تضمنت :

1. إدراج تراث وتاريخ اليهود المغاربة ضمن المناهج التعليمية في المرحلة الابتدائية
2. عقد شركات بين وزارة التربية الوطنية المغربية و نظيرتها في " إسرائيل " .
3. تأسيس أندية داخل المدارس حول ما يسمى بثقافة التعايش والتسامح والتنوع .
4. تنفيذ برامج مشتركه في مجال التعليم وتبادل الزيارات وتوأمة بعض المؤسسات .

5. إجراء مسابقات تعليمية باللغة العربية والعبرية في مدارس البلدين وتنظيم دورات دراسية
6. تم تقليص منهج التربية الاسلامية في الاعدادي والثانوي من 40 درسا إلى 20 درسا.
7. حذفت وزارة التربية الوطنية حفظ وفهم سورة "الفتح" من مقررات مادة التربية الاسلامية ، وتعويضها بسورة "الحشر" على أساس أن السورة الأولى تتضمن آيات القتال والجهاد ، الذي لا يناسب المرحلة العمرية للتلاميذ.

8 تم في كتاب السنة الأولى تفسير جميع آيات سورة "الفاتحة" باستثناء آية "المغضوب عليهم ولا الضّالين" لتجاوز التفسيرات التي تدخل اليهود ضمن دائرة المغضوب عليهم.[7] و إذ كانت المشكلة ليست مع اليهودية كدين إنما مع الاحتلال الصهيوني كمشروع استيطاني عنصري استعماري فإن الإسلام قد شغل حيزا من دراسات و أبحاث النخب الفكرية , و السياسية , و العسكرية الإسرائيلية , التي باتت مقتنعة بأن الإسلام يغذي الصراع من خلال اعتباره مصدرا من مصادر كراهية اليهود ,وأنه يحفل بصور سلبية عن اليهود ,و التناقض بين " اسرائيل " كدولة , و تعامل المسلمين مع اليهود كأقلية و أهل ذمة ,و أن الإسلام يربط المسلمين بالقضية الفلسطينية بسبب قداسة المسجد الأقصى ,و الجهاد كمصدر تعبئة ضد "اسرائيل " و الصهيونية[8]. والواقع أن التركيز على إضعاف تأثير الإسلام في المناهج الدراسية يرتبط بالبعد الديني للسياسة الخارجية و الداخلية الأمريكية ,و الذي يخضع لتوجهات الصهيونية _ المسيحية التي تؤيد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها حقا تاريخيا و دينيا لليهود كما تضمنته التوراة و التسريع بعودة المسيح.

أما في **لبنان** فقد تم تعليق محور القضية الفلسطينية من منهج التاريخ في الصف التاسع أساسي أسئلة الامتحانات ,كما سُجل غياب المصطلحات الخاصة بفلسطين ومقاومة الاحتلال.[9] كما يلاحظ تواجد عدد من القواميس في المكتبات العامة و الخاصة المستوردة من الخارج يذكر فيها إسم " اسرائيل " بدل فلسطين.

في السياق ذاته سبقت **مصر** الأردن و الامارات و البحرين و المغرب في التماهي مع التطبيع مبكرا , و الذي يظهر في استجابة السادات لطلب رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيغن , الذي أعرب أثناء زيارته لمصر عام 1981 عن استيائه من إستمرار الطلبة في مصر في دراسة كتب التاريخ و التربية الإسلامية , التي تتحدث عن إغتصاب "اسرائيل " لفلسطين , و الإستشهاد بآيات تندد باليهود و تلعنهم[10] . و لايختلف ما سبق ذكره عن تصريح الرئيس الاسرائيلي يتسحاق نافون أثناء زيارته لمصرعام 1980 : " علينا أن نرعى الجيل الناشئ على قيم السلام من رياض الأطفال و حتى إذا ما شبوا و ترعرعوا تكون فكرة السلام لديهم أمرا طبيعيا " [11] الأ مر الذي دفع بالرئيس المصر ي إلى إصدار أوامر بضرورة تعديل المناهج التعليمية , التي حدثت فيما بعد و من أهمها :

-حذف دروس تتعلق برموز و أبطال من التاريخ العربي الإسلامي إرتبطت اسمائهم بإنجازات تاريخية كصلاح الدين الأيوبي ، الذي حرّر بيت المقدس من دروس اللغة العربية للصف الخامس ابتدائي.

-وصف العلاقة بين الكيان الصهيوني ومصر بأنها علاقة صداقة وشراكة ، كما ورد في كتاب جغرافيا العالم العربي وتاريخ مصر الحديث للصف الثالث الاعدادي.

-ضمن برنامج المعونة الأمريكية لمصر : ".. تلقت وزارة التعليم في مصر منحة مالية أمريكية تصل قيمتها إلى 166 مليون جنيه وتضمنت عدة آلاف من الخرائط المرسومة للشرق الأوسط وقد استبدل فيها إسم (فلسطين) بإسم "اسرائيل" تم توزيعها على حوالي 4 آلاف من مدارس الجمهورية".[12]

-الترويج للتعايش ، وإشاعة ثقافة السلام لكسر حاجز العداء مع العدو الاسرائيلي.

-استعانة مصر بخبراء أمريكيين لتطوير المناهج ، وحذف كل ما يشير لثوابت الصراع مع الكيان الصهيوني ، والترويج لمصطلحات مثل السلام ، والتعاون الدولي ، وقبول الآخر[13]

- تم في بعض الأقطار العربية تقليص الحجم الساعي لمادة التربية الدينية وحذف الآيات القرآنية والأحاديث

النبوية التي تحث على الجهاد , ويعد ذلك تكريسا لنظرة الصهاينة للإسلام باعتباره عامل تحريض على الجهاد و التطرف و الارهاب .

-تعج الصحف والجرائد الاسرائيلية بالكثير من المقالات ، والتقارير التي ترصد التغيرات التي تمس مناهج التعليم المدرسية. ولعلّ الدراسة الموسومة بـ : "السلام" مع "اسرائيل" في الكتب الدراسية المصرية ، التي نُشِرت في دورية " تقديرات استراتيجية" الصادرة عن معهد دراسة الأمن القومي الاسرائيلي بجامعة "تل أبيب" أبرز مثال على ذلك. ففي كتاب "جغرافية العالم وتاريخ مصر الحديث" للصف الثالث الإعدادي تختفي مصطلحات الصراع والحروب ليحل محلها التشديد على القيمة الاستراتيجية للسلام ، وعلى التسامح بدلا عن الحرب التي تستنزف كافة الموارد الاقتصادية والبشرية بما يعود بالنفع على وطننا العربي حسب قناعة صانع القرار السياسي المصري .

-موافقة وزارة التربية في مصر على تدريس منهج جديد يضم ما أسمته القيم المشتركة بين الديانات الابراهيمية الثلاث : الاسلام , اليهودية , المسيحية. وبموجب ذلك سيدرس الطلاب أجزاء من الديانة اليهودية.[14]

-ويرصد الكتاب المشار إليه سابقا المزايا (جغرافية العالم العربي و تاريخ مصر الحديث) التي يتم من خلالها تحقيق السلام ، وإنهاء الصراع العربي-الاسرائيلي في :

- ✓ الاستقرار الداخلي للبلاد العربية.
- ✓ دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وإصلاح البنية الأساسية للبلاد.
- ✓ تشجيع رؤوس الأموال العربية والأجنبية للاستثمار في مصر وغيرها من الدول العربية.
- ✓ تنشيط حركة السياحة مما يؤدي إلى زيادة الدخل القومي ، وتوفير العملات الاجنبية.
- ✓ إقامة المشروعات الوطنية ، وتحقيق التنمية في مصر بشكل خاص ومنطقتنا العربية بشكل عام.[15]
- ✓ وتشير نفس الدراسة إلى تقليص عدد الصفحات الخاصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي. فإذا كان كتاب "المواد الاجتماعية" عام 2002 للصف الثالث الإعدادي يضم 32 صفحة عن الحروب العربية-الإسرائيلية مقابل 3 صفحات للسلام مع "اسرائيل", فإن الكتاب الذي طبع عام 2015 قد خصص فقط 12 صفحة للحروب العربية-الاسرائيلية و4 صفحات لعملية السلام مع "اسرائيل".
- ✓ والأخطر من كل ما سبق الإشارة إليه أن الكتاب يصف "اسرائيل" بالشريك ويركز على الصداقة مع مصر ، ولا يتعرض للحروب المصرية مع الكيان الصهيوني. كما تم حذف أهم بنود معاهدة السلام المرتبطة بالقضية الفلسطينية مثل الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، ومفاوضات تقرير المصير.[16]

وفي الجزائر أثار استبدال اسم فلسطين بـ "إسرائيل" في كتاب الجغرافيا للسنة الأولى من التعليم المتوسط ردود فعل ساخطة ومستنكرة من قبل جمعيات أولياء التلاميذ، ونقابات التربية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض الأحزاب السياسية . كما تم إدراج إسم "اورشليم" على خريطة فلسطين عوض الإشارة إلى مدينة القدس(9). كما تم حذف" البسملة "من الكتب المدرسية.

-2-المبررات

تعددت وتباينت المبررات التي قدّمها المسؤولون على قطاع التربية في بعض الأقطار العربية ، التي تضمنت تعديلات المنهج التعليمي ، غير أن القاسم المشترك بينها كان التركيز على ضرورة مواكبة الحداثة والعولمة ، وأنها بالية وعتيقة ، ولا تساير التطورات العلمية المتسارعة ، وأنها تعج بالكثير من الأفكار المعادية للآخر ، وتشجع على الكراهية والتطرف والإرهاب ، وأن الهدف منها تحرير التربية والتعليم من البعد السياسي والإيديولوجي.

ففي الجزائر أُعتُبِر وضع "اسرائيل" على الخريطة بدل فلسطين خطأ مطبعياً , وحملت وزارة التربية المسؤولية للناشر المتمثل في إدارة المؤسسة الوطنية للفنون التي رفضت الإتهام بدورها ، وأكدت حصولها على

الموافقة قبل الإقدام على النشر. أما في المغرب فقد تم تبرير خطوات التطبيع بحتمية المراجعات المستمرة لتحديث وعصرنة المنظومة التربوية ، وبإعادة ترتيب المادة المعرفية الخام بشكل يأخذ بعين الاعتبار العمر , والنمو العقلي والنفسي , والسياق الاجتماعي للمعلمين ، وضرورة التمسك بقيم التسامح والعيش المشترك ، ولأن التغييرات التي طالت المناهج تتماشى مع دستور المملكة المغربية ، الذي أكد في ديباجته وبعض مواده على التنوع الثقافي واللغوي الذي يزخر به المغرب ، وإعادة الإعتبار للمكون العبري. أما في لبنان فقد برّر المركز التربوي للبحوث والإنماء تعليق القضية الفلسطينية بـ : "ورود العديد من الملاحظات من جهات رسمية وخاصة وبأن تدريس هذا المحور يمكن أن يطرح إشكالية في المجتمع اللبناني مرتبطة بالصراع الداخلي اللبناني أثناء الحرب الأهلية' وعدم وجود سردية متفق عليها وطنيا'.[17] وفي الأردن تم حذف آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية متعلقة بالعقيدة الاسلامية والسيرة النبوية ومقاومة الاحتلال في فلسطين. كما تم إلغاء قصص تروي تضحيات الجيش الاردني في فلسطين ، وحذف درس من كتاب اللغة العربية الصف الثالث الابتدائي يشيد ببطولات الطيار الأردني فراس العجلوني الذي استشهد في حرب 1967 ، كما تم إزالة الجهاد من المناهج الدراسية.[18]

وقد أثارت التعديلات التي أُدخلت على مناهج التعليم العربية ردود أفعال ساخطة في الجزائر حيث انتقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائري وضع "اسرائيل" على الخريطة بدل فلسطين ، واعتبرته محاولة لتصفية القضية الفلسطينية وتطبيعا بيداغوجيا وعلميا مع الكيان الصهيوني. ولعل ما يفسر ذلك تحذير إدارة الفيسبوك لجمعية العلماء من المضامين التي تنشرها على صفحتها فيما يتعلق بـ"اسرائيل" وفلسطين.[19] كما تعالت أصوات الكثير من الجزائريين للمطالبة بإقالة وزيرة التربية الوطنية. وكنتيجة لذلك تم سحب الكتاب من التداول رغم ما ترتب عنه تكلفة اقتصادية , ومن تأخر في الدراسة. وفي المغرب أثار التعديل الذي مسّ الكتب المدرسية في علاقته بالتطبيع التربوي سخط عدة نقابات في قطاع التربية التي أصدرت بيانا مشتركا حذّرت فيه من كل أشكال التطبيع التربوي وبضرورة التصدي له ، ومراسلة وزير التربية وتنبيهه لخطورة ما أقدم عليه على مستقبل الناشئة. في السياق ذاته أثارت التغيرات في الأردن ردود فعل غاضبة ركزت على الضغوط التي يمارسها الأمريكيون والإسرائيليون والممولون. ومن مظاهر ذلك ما قامت به نقابة المعلمين من تحركات ، وحرق بعض الأردنيين كتب أبنائهم أمام مقر وزارة التربية والتعليم.[20] كما شهدت الأردن تحركات لنواب الشعب في البرلمان طالبت فيه بعقد جلسة لمناقشة التغييرات التي ادخلت على مناهج وزارة التربية.[21]

3- الاهداف.

يمكن للباحث و المتابع لأبرز التعديلات التي مست مناهج التعليم العربية رصد الأهداف , التي يرغب الآخر في تجسيدها على أرض الواقع في :

1. شرعنة الكيان الصهيوني وإقامة علاقات طبيعية معه , والاقتناع بدمجه في المحيط العربي.
2. تبييض صورته أمام الرأي العام العربي والدولي ،و القفز على جرائم الإبادة البشرية التي اقترفها الصهاينة منذ 1948.
3. كسر الحاجز النفسي وإزاحة الصور الذهنية والنمطية حول الكيان الصهيوني ,والقبول بمشروعه القائم على التوسع والعنصرية و المصادرة ,والاستيطان والتهويد.
4. ترسيخ الهزيمة الحضارية والتعامل مع "اسرائيل" كدولة لها الحق في الوجود والعيش بسلام في المنطقة .
5. القبول بالسردية والرواية الاسرائيلية بمختلف التحولات التي عرفتها فلسطين ماضيا وحاضرا و مستقبلا .
6. تزييف وعي الناشئة والأجيال القادمة وفق منظومة معرفية وقيمية ودينية محددة المعالم و الأسس.
7. إجتثاث القضية الفلسطينية من الوجدان والذاكرة العربية .

8. استئصال مفهوم ودوافع الجهاد والمقاومة من العقل العربي , لتحل محلها مصطلحات من قبيل الواقعية السياسية والمصلحة الوطنية .
9. اقتلاع مصادر العداء التي تكرست خلال عقود من الحروب و الصراعات السياسية, ومحاولة إلغاء ما يسمى بالطابع السلبي السائد في الايديولوجية الغربية تجاه "اسرائيل" والصهيونية.[22]
10. غرس قيم جديدة من التسامح الديني والمحبة , التي تضع اليهود في قائمه الاخوة والمؤمنين الموحدين المحبين للسلام الوئام والتعايش مع الشعوب الأخرى.
11. إعادة كتابة التاريخ الحضاري للمنطقة العربية من خلال تزييف العديد من الحقائق والبديهيات التاريخية المتعلقة بالطريقة الاستعمارية الاستيطانية التي اقحمت دولة الكيان في الوطن العربي .
12. التوقف عن تدريس الادبيات والوثائق والنصوص المعادية لليهود و" اسرائيل" بما في ذلك الوارد منها في بعض الكتب المدرسية كالقرآن الكريم تطبيقا للمادة الخامسة من مواد اتفاقية كامب ديفيد .
13. إخفاء إسم فلسطين عن الخرائط العربية .
14. أنسنة العدو وتجاوز حالة العداء التاريخية معه
15. جعل المناهج الدراسية : ".. تنسجم مع الاتفاقيات السياسية مع الدول العربية , واعتبار فلسطين غير موجودة , وإحلال "اسرائيل" بدلا منها في تلك المناهج , وصياغة مفاهيم ومناهج عربية , بما يتلاءم مع المتغيرات الاقليمية والدولية "[23]. عموما يمكن حصر أهداف التطبيع التربوي التي يسعى الكيان الصهيوني لتحقيقها في إستهداف عروبة المنطقة و تذويبها , و مواجهة الإسلام و الفكر الجهادي , و مواجهة ثقافة التحرر الوطني بصورها المختلفة , وتغيير الصورة النمطية السلبية تجاه الغرب و اسرائيل.[24]

وعلى هذا الأساس يبدو أن قادة "اسرائيل" ينفذون مقولة العالم الفرنسي اليهودي جوزيف كلاتز مان الذي قال : " قد تعد الدبابات النستوريون عامل أمن للمستقبل القريب ولكن بالنسبة للمستقبل الأبعد فإن المدرسة والجامعة تمثلان عاملين للأمن أكثر أهمية بكثير من ذلك".[25] وهو تأكيد أيضا لما ذكره شيمون بيريز في كتابه الشرق الأوسط الجديد بأن : " القوة في العقود القادمة في الجامعات وليس في الثكنات".[26]

رابعا: سبل المقاومة:

لم تعد مواجهة التطبيع التربوي مجرد قضية هامشية وترف فكري ، بل أصبحت خطرا , داهما يهدد بإخضاع شعوب المنطقة وإضعاف مناعتها. وعلى هذا الأساس فإنه لا سبيل لمقاومة التطبيع التربوي والاختراق الثقافي ، وإضعاف تأثيراته السلبية ، ومخاطره على حاضر ومستقبل الأجيال العربية ،و منظومتها القيمية والأخلاقية والمعرفية إلا من خلال:

1. فضح المطبعين في المجال التربوي ، ورصد مظاهر التطبيع وإبراز مخاطره ، ومناقشتها عبر محطات التواصل الاجتماعي ، والمقالات الفكرية ، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية,و الأيام ا لدراسية ,والملتقيات الوطنية و المؤتمرات الدولية .
2. إبراز الطابع العنصري للمناهج التعليمية في المؤسسات التربوية للكيان الصهيوني , وتفنيد سرديته التاريخية حول القضية الفلسطينية.
3. التأكيد على أن معركة مواجهة التطبيع التربوي هي معركة كل القوى الحية في الأمة بجميع تياراتها السياسية ,ومدارسها الفكرية والإيديلوجية (الإسلاميون ، القوميون ، اليسار ، الليبراليون).
4. إستغلال كل الأحداث التاريخية والمناسبات الدينية للتعريف بالقضية الفلسطينية في جميع المدارس العمومية , والمؤسسات التربوية الخاصة.[27]

5. على نقابات التعليم وجمعيات أولياء التلاميذ أن تلعب دورها في مراقبة محتوى مناهج التعليم ، وكل أشكال التحديث والتغيير التي تطالها ، وترتبط بالتطبيع ، وأن تمارس دورها المقاوم - في حالة تهميشها أو عدم استشاراتها - من خلال الاحتجاج ، والإضراب ...
6. ضرورة أن تتضمن المحاور أو الدروس المتعلقة بالقضية الفلسطينية أسماء الشهداء الذين دافعوا عن فلسطين ، وتحسيس الناشئة بخطورة الكيان على الأمة.
7. ضرورة رصد كل محاولات التسرب والاختراق التطبيعي إلى المناهج التربوية والكتب المدرسية ومواجهتها بكل حزم.
8. إذا كانت حصوننا مهددة من داخلها فإنه ينبغي الاهتمام بتحصين الأجيال وطنيا وقوميا ودينيا , بما يضمن تنشئة وطنية سليمة محصنة ضد الاختراقات الصهيونية.[28]
9. تنظيم مسابقات داخل المؤسسات التربوية حول جذور القضية الفلسطينية ، وماهية المشروع الصهيوني وطبيعته العنصرية ، ومجازر الإبادة البشرية التي اقترفها ,و مناهضة التطبيع
10. ضرورة تضمين مناهج التعليم العربية الفتاوى الشرعية التي تحرم التطبيع بكل أشكاله منذ فتوى الازهار 1948 ، وكل الفتاوى التي أصدرها علماء الامة.[29]
11. "دعوة القائمين على المناهج الدراسية في الدول العربية والإسلامية إلى ضرورة تضمين المقررات الدراسية ..... الاتجاه الموجود في المناهج الاسرائيلية المتمثل في ثقافة العنف و ..... العرق اليهودي "
12. "إعداد مناهج مدرسية وجامعية تهدف إلى تنمية الوعي بأبعاد الوجود الاسرائيلي وسط العالم العربي في إطار وقائي من مخططات "اسرائيل" بصورتها الحقيقية كعدو محتل".[30]
13. يجب أن تتضمن أسئلة الامتحانات في كل الأقطار العربية , وفي كل المراحل التعليمية (الابتدائي , المتوسط , الثانوي) أسئلة إجبارية حول القضية الفلسطينية لحث الطلاب على الاهتمام بها.
14. "الكتاب المدرسي يجب أن يتضمن نصوصا ضد التطبيع, تكون احدى ثوابته مثل النشيد و مثل العلم الوطني "[31].

خاتمة:

تلك هي أهم مظاهر وصور ، وأشكال التطبيع التربوي في مناهج التعليم في بعض الاقطار العربية. وهي صور تثير الخوف على مستقبل القضية الفلسطينية ، ووحدة الاقطار العربية ووعي الأجيال الناشئة. و من خلال ما سبق ذكره يمكن استنتاج :

1. هناك خلل في مقاربة وتدريس القضية الفلسطينية ، ومناهضة التطبيع في مناهج التعليم العربية. يظهر ذلك من خلال عدم ربطها بمعركة المصير الواحد ، ووحدة المنظومة الحضارية والتاريخية واللغوية ، وبالمشروع الصهيوني الذي يستهدف تجزئة الوطن العربي ، وإثارة الصراع الإثني ، والاحتراب الطائفي ، وإجباره على الخضوع والاستسلام.
2. تتجاوز معركة التطبيع التربوي في مناهج التعليم العربية من حيث الأهمية المواجهة العسكرية ، والمقاطعة الاقتصادية والرياضية ، لأنها تستهدف كي الوعي ، واحتلال العقل. وإذا كانت صعبة ومعقدة بسبب حالة الانهيار والتبعية الشاملة ، فإنها ليست مستحيلة بالنظر لمخزون الرفض والمقاومة الذي تستبطنه الأمة.
3. إذا كانت مناهج التعليم العربية لا تستهدف بناء شخصية مُقاوِمة ورافضة للاحتلال الأجنبي ومشروع التطبيع الاسرائيلي بسبب الحيز القليل المخصص للقضية الفلسطينية ، فإن المطلوب من القوى الحية في الأمة الانخراط في حركة مقاومة ضد التطبيع ، يبدأ من الأسرة كأصغر خلية ويشمل المدرسة والمسجد ، والكنيسة ، و

النقابات المهنية ، والمنتديات الثقافية ، والفرق الرياضية.

4. إذا كانت بعض الأقطار العربية قد استجابت للضغوط الأجنبية ، وأدخلت تعديلات على المناهج الدراسية ، والتي تم بموجبها تقليص الاهتمام بالقضية الفلسطينية والصراع العربي _الاسرائيلي بدعوى التمسك بالسلام ، والقضاء على التطرف ،فإن مناهج التعليم الاسرائيلية مازالت تعج بكل صور وأشكال العنصرية ، والروح العدوانية ، والكراهية تجاه الفلسطينيين والعرب والمسلمين ، رغم اتفاقيات السلام التي عقدها العرب مع الكيان الصهيوني.

5. إنخراط صندوق النقد الدولي , والولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد الاوروبي في ممارسة الضغط على الأقطار العربية لدفعها نحو التطبيع التربوي واللغوي ، يبرز حجم المؤامرة التي تحاك ضد القضية الفلسطينية والأمة لتغيير منظومتها القيمية ، وإضعاف مناعتها , ومقاومتها للمشروع الصهيوني.

لا يرتبط تعديل المناهج في بعض الأقطار العربية ، وارتكاب خطيئة التطبيع التربوي بالرغبة في تطوير المناهج وعصرنتها ، لمواكبة التطورات العلمية وتجاوز كل ما هو تقليدي بل يرتبط بإملاءات خارجية هدفها تصفية القضية الفلسطينية ، والقبول باحتلال فلسطين ، وبجميع المشاريع والمخططات الإسرائيلية و الامريكية

. قائمة المراجع:

- **الكتب:**

1. ابراهيم ناجي , علوش في التطبيع و قضاياه الخلافية ط1 , دار ورد للنشر و التوزيع , الأردن ,2014
2. ابراهيم , البحراوي , **"تعليم ثقافة العدوان ورد في : صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ,** كتاب المعرفة , العدد 12 , السعودية , 2003
3. أحمد سعيد , نوفل , **دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي ,** ط1 مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات , بيروت , 2007
4. **جواد رياض، فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعاون مع الكيان الصهيوني 1948-1998** , اعداد وتوثيق الشيخ جواد رياض , مركز يافا للدراسات والأبحاث , القاهرة , 199
5. عواطف , عبد الرحمن , **المشروع الصهيوني الاختراق الصهيوني لمصر 1917-2017 ,** ط1 , العربي للنشر و التوزيع , مصر ,2017 ,
6. عبد الله بن عبد العزيز , اليحيى , **القتل والتحريض عليه في المناهج الاسرائيلية**، كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع , ط1 , السعودية , 2007
7. عواطف , عبد الرحمن , **المشروع الصهيوني الاختراق الصهيوني لمصر 1917-2017 ,** ط1 , العربي للنشر و التوزيع , مصر ,2017 ,
8. غسان , حمدان , **التطبيع استراتيجية الإختراق الصهيوني ,** ط1 , دار الأمان للطباعة و النشر , لبنان , 1989
9. قدري , حنفي , **تجسيد الوهم . دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية** ، مركز الدراسات الفلسطينية , القاهرة ، 1971
10. رفعت أحمد , سيد , **التطبيع والمطبعون ,** ط1 , مركز يافا للبحوث والدراسات , القاهرة , 2007
11. محمد , المنشاوي , **اسرائيل في مناهج وزارة التعليم المصرية ,** الشروق , 16 يونيو 2016
12. محسن , عوض و آخرون , **مقاومة التطبيع ثلاثون عاما من المواجهة ,** ***ط1 ,*** **مركز دراسات الوحدة *العربية* , مركز دراسات الوحدة العربية**
13. هارون هاشم , رشيد , **"العرب مخربون وقتلة"** , ورد في : **صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ,** كتاب المعرفة , العدد 12 , السعودية , 2003
14. محسن ، عوض ، **الاستراتيجية الاسرائلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية** ,ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,1988

- **المقالات:**

1-بيسان , عدوان , **الثقافة العنصرية وأدب الأطفال الاسرائيلي ,** مختارات اسرائيلية , السنة الخامسة , العدد 58 , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهية , 1999
2- بثينة , بيضون وآخرون , **فلسطين في المنهج اللبناني للتربية الوطنية وكتب التاريخ ,** مجلة الآداب , 2020/02/04.
3- معن ، بشور , **السلام والتطبيع الثقافي ,** مجلة المستقبل العربي , العدد 209 , مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان , 1996
4- عبد الغني ، بلوط ، **"التطبيع التربوي بالمغرب .. أجندات خفية وأخطار محدقة "** , مجلة المجتمع , 2022/02/02.

- **الاطروحات:**

1-. أسماء عليان , أبو مساعد , صورة العرب والمسلمين في المناهج الاسرائيلية , بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس , الجامعة الاسلامية , غزة , 2011 •

- **المداخلات:**

1- الندوة الشبابية العربية الثامنة : **" دور الشباب في مناهضة التطبيع ومقاطعة العدو وداعميه "** , المستقبل العربي , السنة 40 , العدد 470 , مركز دراسات الوحدة العربية , 2018 •

- **مو اقع الانترنيت**: 7.

1https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/10/25

2-فاتن , الحاج , **شطب "القضية الفلسطينية" من المناهج التعليمية تطبيع مستترمع اسر ائيل** -https://al-akhbar.com/Home_Page/231199

3- فراس , حمية , **ماذا تريد مصر من تعليم الديانة اليهودية في المدارس ؟** https://www.ultrasawt.com

. الهوامش:

1. ابراهيم ناجي , علوش **في التطبيع و قضاياه الخلافية** ط1 , دار ورد للنشر و التوزيع , الأردن ,2014 , ص ' 15
2. هارون هاشم , رشيد , **"العرب مخربون وقتلة"** , ورد في : **صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ,** كتاب المعرفة , العدد 12 , السعودية , 2003 , ص 189.
3. ابراهيم , البحراوي , **"تعليم ثقافة العدوان** ورد في : **صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم ,** كتاب المعرفة , العدد 12 , السعودية , 2003 , ص **202**
4. عبد الله بن عبد العزيز , اليحيى , **القتل والتحريض عليه في المناهج الاسرائيلية**، كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع , ط1 , السعودية , 2007 , ص 52
5. بيسان , عدوان , **الثقافة العنصرية وأدب الأطفال الاسر ائيلي** , مختارات اسرائيلية , السنة الخامسة , العدد 58 , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهية , 1999, ص ص 82-83.
6. محسن ، عوض ، **الاستر اتيجية الاسر ائلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية** ,ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,1988, ص 48 -49
7. https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/10/25
8. محسن , عوض ، مرجع سابق ، ص54
9. فاتن , الحاج , **شطب "القضية الفلسطينية" من المناهج التعليمية تطبيع مستترمع اسر ائيل** -https://al-akhbar.com/Home_Page/231199
10. عواطف , عبد الرحمن , **المشروع الصهيوني الاختراق الصهيوني لمصر1917-2017 ,** ط1 , العربي للنشر و التوزيع , مصر ,2017 , ص 216 .
11. غسان , حمدان , **التطبيع استر اتيجية الإختراق الصهيوني** , ط1 , دار الأمان للطباعة و النشر , لبنان , 1989 , ص 147 .
12. رفعت أحمد , سيد , **التطبيع والمطبعون** , ط1 , مركز يافا للبحوث والدراسات , القاهرة , 2007 , ص 1053
13. المرجع نفسه ، ص 1063
14. فراس , حمية , **ماذا تريد مصر من تعليم الديانة اليهودية في المدارس ؟** https://www.ultrasawt.com
15. أنظر كتاب : **جغر افية العالم وتاريخ مصر الحديث** , الصف الثالث الإعدادي , وزارة التربية والتعليم ، مصر , 2019 , ص 76.
16. محمد , المنشاوي , **اسر ائيل في مناهج وزارة التعليم المصرية ,** الشروق , 16 يونيو 2016 , ص 13.
17. بثينة , بيضون وآخرون , **فلسطين في المنهج اللبناني للتربية الوطنية وكتب التاريخ** , مجلة الآداب , 2020/02/04. -https://al-adab.com/article
18. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2014/9/16
19. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/9/19
20. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/10/1 https://www.aljazeera.net/news/arabic/2004/1/5
21. محسن , عوض و آخرون , **مقاومة التطبيع ثلاثون عاما من المواجهة ,** ***ط1 ,*** **مركز دراسات الوحدة *العربية* , مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان , 2007 ، ص 44 .**
22. أحمد سعيد , نوفل , **دور اسر ائيل في تفتيت الوطن العربي** , ط1 مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات , بيروت , 2007 , ص 155.
23. محسن , عوض،, **مقاومة التطبيع** , مرجع سابق ص 146
24. قدري , حنفي , **تجسيد الوهم . دراسة سيكولوجية للشخصية الاسر ائيلية** ، مركز الدراسات الفلسطينية , القاهرة ، 1971 ، ص 151.
25. نقلا عن : معن ، بشور , **السلام والتطبيع الثقافي** , مجلة المستقبل العربي , العدد 209 , مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان , 1996 , ص 11

26. عبد الغني ، بلوط ، **"التطبيع التربوي بالمغرب .. أجندات خفية وأخطار محدقة "** , مجلة المجتمع , 2022/02/02.
27. الندوة الشبابية العربية الثامنة : **" دور الشباب في مناهضة التطبيع ومقاطعة العدو وداعميه "** , المستقبل العربي , السنة 40 , العدد 470 , مركز دراسات الوحدة العربية , 2018 , ص 192.
28. للإطلاع على بعض الفتاوى التي تحرم التطبيع مع الكيان الصهيوني أنظر : **فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعاون مع الكيان الصهيوني 1948-1998** , اعداد وتوثيق الشيخ جواد رياض , مركز يافا للدراسات والأبحاث , القاهرة , 1999.
29. أسماء عليان , أبو مساعد , **صورة العرب والمسلمين في المناهج الاسرائيلية** , بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس , الجامعة الاسلامية , غزة , 2011 , ص ج.
30. **التطبيع بين ضرورات الانظمة و خيارات الأمة في فكر الإمام آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين** , ط3 , المؤسسات الدولية للدراسات و النشر , لبنان, 1997 ,ص 48